Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فالمرسلات مع العاصفات متفقان تقفية ولم يتفقا وزناً وكل مَنهما نصف القرينة، كذا قيل وفيه نظر؛ لأن المعتبر من الوزن هنا الوزن الشعرى كما قيل لا الوزن النحوى، وعليه فهما متوافقان إذ المتحرك فى مقابلة المتحرّك والساكن فى مقابلة الساكن وعدد الحروف المنطوق بها واحد فيهما وإن كان وزن المرسلات فى النحو "المفْعَلات" والعاصفات "الفَاعلات"".[1] تستحق هذه المقولة منا وقفة، فابن يعقوب يُرِدف "الوزن التصريفى" بعبارة "الوزن النحوى"، وقد يعنى هذا أنه يدرك منذ البداية أن للوزن التصريفى هدفاً أو وظيفة لا اعتبار لها فى هذا الباب؛ فالوحدات "فى الصرف ليست مجرد صيغ أو صور لفظيّة خالية من المعانى النحوية، وإنما هى وحدات ذات قيمة نحوية على مستوى التركيب".[2] بمعنى أنه يترتب على حضور صيغة صرفية معينة داخل تركيب معيّن ظهور خواص نحويّة معينة فى الجملة أو العبارة. وبما أن هذا الدور الوظيفى الصرفى لا يعنينا فى مبحث السجع، وبما أن قضية الوزن فى السجع هى الدور الوظيفى الصرفى لا يعنينا فى مبحث السجع، وبما أن قضية الوزن فى السجع هى فى أساسها قضيّة إيقاع؛ لذا فإنه يكفى فى تقديره أن يكون عدد الحروف المنطوق بها فى الفاصلتين واحدا، وأن يكون للصوامت والحركات النسق نفسه فى التوالى، أى أن تكون للفواصل البنية الصوتية المقطعية نفسها. وقد أعمل ابن يعقوب هذا المعيار مكتفياً به، وفى غيبة معرفة القدماء بمفهوم المقطع اللغوى، اتجه الرجل إلى "الوزن الشعرى" يحدد من خلاله مدى تحقق الاتزان الإيقاعى بين الفواصل. واستخدام الوزن الشعرى يجد تبريره لدى البحث، ذلك أن هذا الوزن يمكن أن يكون قائمًا على الإحساس بمسألة "المقطع اللغوى".

التشكيل المعنوى للعبارات المسجوعة:

من متابعة الدرس البلاغى فى فهمه لمصطلح السجع تبيّن لنا أن ثمة حضورًا لزاويتين من وجهة النظر، أولاهما: تعتبر السجع أداة من أدوات التعبير البديعى، وتُعنى -أول ما تُعنى- بتحديد البعد المكانى لعمله، وقد تبنّى هذه الرؤية جمهور البلاغيين. أمّا الزاوية الأخرى: فإنها تعد السجع نوعًا أدبيًا شأنه فى ذلك شأن الشعر وفنون النثر من رسالة وخطبة ... إلى آخره.

---

(١) مواهب الفتاح، ابن يعقوب المغربى، جـ٤، ص٤٤٩.

(٢) من قضايا اللغة، مصطفى النحاس، مطبوعات جامعة الكويت، ط١، ١٩٩٥، ص ١٨٥.